الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

المسجد في الإسلام

بتاريخ/ ٢٤ ربيع الآخر ١٤٤٤هـ ١٨ - ١١ - ٢٠٢٢

خطبة الجمعة

((المسجد في الإسلام))

الحمد لله جعل خير بقاع الأرض المساجد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شرف بيوته لكل قاصدٍ وراكعٍ وساجد وأشهد أن محمدً عبده ورسوله وصفيه وخليله صل الله عليه وعلىٰ آله ومن هداه وأصحابه الأماجد وسلم تسليمًا كثيرا إلىٰ يومٍ تعظم في الأهوال والشدائد أما بعد:

فأوصيكم أيها المسلمون ونفسي بتقوىٰ الله فإن الفوز في أن تتقوا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تتفرقوا، وأعلموا أن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ

أيها المؤمنون:

إن هذه المساجد التي يذكر فيها أسم الله وحده لا شريك له ويُنَادىٰ فيها بالنداءات الخمس في اليوم والليلة وتصلىٰ فيها الجُمع والجماعات يسبح لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فيها بالغدو والآصال لها مكانة عظيمةٌ عند الله ومنزلةٌ ساميةٌ منيفةٌ في شرع الله بيت الله عَزَّوَجَلَّ هو مكان العلم في الإسلام مصدر الإشعاع والإيمان والنور والإسلام تنزل فيها الرحمات وتستجاب فيها الدعوات عنوان وحدة الأمة رمز الهداية والصلاح ووحدة الكلمة في هذه المساجد الطمأنينة والراحة والسكينة ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ

ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٨﴾ [النور: ٣٦-٣٨]

يا من تجد قلقًا ويا من تجد حزنًا يا من تكون في أحوالٍ فعليك ببيت الله ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ما أجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده" [أخرجه مسلم في صحيحه]

عباد الله:

المسجد هو الجامعة والجامع التربوي الراسخ والصرح العلمي الشامخ تخرج منه أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم ممن أناروا الدنيا بعلوم الدين والدنيا إن هذه المساجد فيها من أحوال المسلمين ما به تزكىٰ نفوسهم وروحانياتٌ تقوي أبطالهم ترعرع فيها الرجال وهو مأوىٰ للضعفاء والفقراء في محرابه آيات الله تتلىٰ وخواتم القرآن تجلىٰ وعلىٰ منبره تلقىٰ الخطب والمواعظ المؤثرات وتقام في صحنه دروس العلم ولا زال وكان المسجد ملتقىٰ التعارف والتآلف والتعاون والتكاتف تتحقق الأخوة الإسلامية بمعانيها التامة في صفوف المصلين فمن سبق سبق ومن تأخر تأخر وإن كان شريفا تتعمق في المساجد مشاعر الألفة الإيمانية وتذوب الفوارق الطبقية فتظهر العدالة والمساواة بين المسلمين إذ لا يُعرف غنيٌ عن فقير كلهم يقفون بين يدي الله سواسية لا فروق تمزقهم ولا تمايز يفرقهم عمار المساجد أهل الصدق والإيمان رواده أهل الفضل والإحسان ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٨﴾ [التوبة: ١٨]

عمارة المساجد حسيةٌ كانت أو إيمانية إنما يكون بفضل ذوي الفضل من أهل الإيمان وعمارة المساجد فضله عظيم وخيره عميم كما في حديث جابرٍ بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: من بنىٰ مسجدًا لله كمفحص قطاةٍ أو أصغر بنىٰ الله له بيتًا في الجنة" [أخرجه بن ماجة وصححه الألباني]

وفي روايةٍ صحيحة فمن شاء وسع علىٰ نفسه أي في بيته ومن شاء ضيق.

معاشر المؤمنين:

إن المساجد أحب البقاع إلىٰ الله ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: أحب البلاد إلىٰ الله مساجدها وأبغض البلاد إلىٰ الله أسواقها" [أخرجه مسلم]

وأفضل المساجد في الإسلام المسجد الحرام ثم المسجد النبوي ثم المسجد الأقصىٰ ولا تشد الرحال إلا إلىٰ هذه الثلاثة مساجد إلا إلىٰ هذه المساجد الثلاثة وما سواها فهي سواء، عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت يا رسول الله: أي مسجدٍ وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصىٰ قلت كم بينهما؟ قال: أربعون سنة وأينما أدركتك الصلاة فصلي فهو مسجدٌ" [أخرجه البخاري ومسلم]

عباد الله:

تتعلق النفوس الطيبة بالأماكن الطيبة ببيوت الله تعالىٰ وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم ورجلٌ قلبه معلقٌ في المساجد" [أخرجه الشيخان]

وحسب من تعلق قلبه بالمسجد أن يعلم أن الله جل في علاه يفرح بقدومه ويبتسم ويضحك له ويقبل عليه فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: ما توطن رجلٌ مسلمٌ المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم" [أخرجه بن ماجة والحاكم وصححه ووافقه الذهبي]

وفي صلاة المسجد ينال أحدنا أجرًا عظيمًا في سيره وفي رجوعه وفي انتظاره للصلاة غنائم بعضها فوق بعض أجورٌ متكاثرة عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: صلاة الرجل في جماعة تزيد علىٰ صلاته في بيته وصلاته في سوقه بضعًا وعشرين درجة وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم أتىٰ المسجد لا ينهزه إلا الصلاة لا يريد إلا الصلاة فلم يخطوا خطوة إلا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتىٰ يدخل المسجد فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه والملائكة يصلون علىٰ أحدكم أي يدعون والملائكة يصلون علىٰ أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلىٰ فيه يقولون: اللهم أرحمه اللهم أغفر له اللهم تب عليه ما لم يؤذي فيه ما لم يحدث فيه"

[أخرجه الشيخان]

عباد الله:

ثواب المجيء إلىٰ المساجد يفسره حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: من خرج من بيته متطهرًا إلىٰ صلاةٍ مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج إلىٰ تسبيح الضحىٰ لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر وصلاةٌ علىٰ أثر صلاة لا لغوا بينهما كتابٌ في عليين" [أخرجه أبو داوود وحسنه الألباني]

ورب العزة يقول: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولي الصالحين وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين صل الله عليه وعلىٰ آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

فاتقوا الله الذي خلقكم واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم وأشكروه علىٰ نعمه كما أكرمكم يزدكم من فضله كما وعدكم.

أيها المسلمون:

إن للمسجد أحكامًا شرعية لابد للمسلم أن يعلمها وأن يتعلم آدابها حتىٰ لا يقوم بما يهينه فإن من أهان بيت الله يهان ومن أعظم حقوق المساجد علينا تنزيه المسجد عن البدع والشركيات وصيانته عن الأرجاس والمعاصي والهيشات ورفع الأصوات قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

وعن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابيٌ فقام يبول في المسجد فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه قال رسول الله ﷺ: لا تزرموه دعوه فتركوه حتىٰ بال ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيءٍ من

هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عَزَّوَجَلَّ والصلاة وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلًا من القوم فجاء بدلوٍ من ماء فشنه عليه" [أخرجه البخاري ومسلم]

ومما يصان عنه المسجد الهواتف التي ترن يمنة وشمالا تشوش علىٰ المصلين والذاكرين فينبغي علىٰ المسلم إذا دخل المسجد أن لا يلتفت للهواتف وأن يكون همه كيف يقوم بذكر الله والله الذي لا إله إلا هو لا يجرؤا العبد إذا دخل علىٰ ملكٍ من ملوك الدنيا في بيته في ضيافته أن يخرج هاتفه أو أن يكلم فلانًا وفلانه وإذا به يتوسع في بيت الله تعالىٰ.

كذلك من الآداب أن يصان المسجد من الروائح الكريهة والأقوال البذيئة والسلوكيات المسيئة ويصان أيضًا عن البيع، والشراء، والتكسب، والصناعات.

عن جابرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ قال: من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذىٰ مما يتأذىٰ منه بنوا آدم" [أخرجه مسلم]

وفي حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ نهىٰ عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه ضالة أي السؤال عن المفقودات وأن ينشد في شعرٌ أي لا خير فيه ونهىٰ عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة" [أخرجه أبو داوود وحسنه الألباني]

ومن الآداب أيضا مما ينبغي أن يحافظ عليه المسلم أذكار دخول المسجد والخروج منه وأن يركع ركعتين قبل أن يجلس وأن لا يتكلم فيه بأحاديث الدنيا من القيل والقال ولا يتخطىٰ رقاب الناس ولا ينازع في المكان ولا يضيق علىٰ أحدٍ في الصف ولا يمر بين يدي مصلٍ ولا يبسق ولا يتنخم ولا يتمخط في السجد ولا يفرقع أصابعه ولا يشبك بينها وينزه

المسجد من الصبيان العابثين والمجانين فينبغي أن لا نأتي بالصبيان إلا إذا كانوا متأدبين بآداب المجالس وبآداب المساجد.

وينزه المسجد عن إقامة حدود الله فإن الحدود لا تقام في المساجد وإنما تقام في خارج المساجد وعلينا أن نعرف قدر هذه المساجد فإنها من شعائر الإسلام ورب العزة يقول في محكم التنزيل: ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ٣٢﴾ [الحج: ٣٢]

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا ممن يعظمون شعائرك وممن ينزهون بيوتك عن ذكر غيرك اللهم أجعلنا لك موحدين لك مخلصين لك أوابين لك منيبين اللهم أجعلنا ممن يكونون من عمار مساجدك ومن الذاكرين فيه والقائمين فيه بحقٍ يا رب العالمين متأدبين بآدابها، اللهم إنا نسألك العافية في الأبدان والأمن في الأوطان والرحمة بالأهل والإخوان والفوز بالنعيم والرضوان اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم وفق أميرنا لهداك وأجعل أعماله في رضاك وألبسه ثوب الصحة والعافية اللهم وفق نائبه ولي عهده لما تحب وترضىٰ وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ وأجعل هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر بلاد المسلمين وأجعل ما أصبتنا من غيثٍ رخاءً سخاءً للبلاد والعباد يا رب العباد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.